



من وطن نفسه على هدف عظيم تصغر في عينه العظام، فـأي كلام يمكن أن يصف أمّا تحمل على أكتافها نعش فلذة كبدتها، صورة نخر لها صرعى إذا رأيناها، لا نحمل أن نراها، فكيف حملت هذه العظيمة نعش الراحل؟ إن العقل ليعجز عن تصور حجم عطاء الأمهات في معركة الشرف، حرائر سورية يقفن موقف الرجال أفلًا يستحي من لا يزال نائماً على سرير التردد يتقلب في وحل الصمت المخزي؛

ليس أصعب على المرء أن يقبض على الجمر، من أجل هدف نبيل يراها كما يراه الحال، ويؤمن به يقيناً كالرؤية الصادقة التي تأتي كانبلاج الفجر قبل أن تسقط من العين دمعة، تغسل حزن القلب الكسير، غالبت هذه الحرارة هواها وعشيقها لوليف روحها، فقدمته فداءً لإيمان راسخ بالنصر القادم، فتحولت الألم إلى لذة عبادة، والحزن إلى خشوع، متسلحة بالتجدد من الأنانية والتعالي فوق دخان الخوف الذي لا يعمي بصائر المبصرين حقاً، وقد علمت وتيقنت أن الأحلام العظيمة كالنجوم المتلائمة لا يصطادها سوى الصياد الصابر المحتسب، ولا يذهب مرارة التضحيات سوى حلوة الوصول.

كبيرة أنت أيتها الحررة، صبرك هز منام الراكضين في قبور الخنوع، وزلزل أركان إنسانيتهم، وعراهم أمام أنفسهم، جعلتهم يملأون المرأة بصفاً، ويتقيئون جبنهم وتخاذلهم، فهل إلى جوارحهم سبيل إلى التوبة؟ سبيل إلى الاعتراف بالإثم، إلى الرجوع إلى الحق؟ ليت الذين ارتضوا السكوت يعلموا كيف تشعر هذه الحررة التي جمعت الزاد لمعادها من رفات أبنائها، ففازت بالسعادة الربانية، لا حزن ولا وصب، استغنى الناس بالدنيا والمصالح والاتصالق بالأنما، واستغفت هي بالله، بجنات تجري

من تحتها الأنهر، أنسنت الناس بالشهوات والمتاع القليل، وأنسنت هي بالله، تعرّفت على عزة ملکوت الله فرفعتها إلى عزة ملکوته. أيتها الحرة، كم تشبهين النحلة، إنْ أكلت أكلتْ طيباً، وإنْ أطعمتْ أطعمنتْ طيباً، وإنْ سقطتْ على أرواحنا حزناً، لم تخدشها ولم تصبها بأذى. بوركت، ولا نامت أعين الجبناء !!! ...

المصادر: